التجديد فى الادب

يناقش الدكتور عبدالوهاب عزام الأستاذ أحمد أمين فى رأيه عن التجديد فى الأدب ، وقد دفعتنى هذه المناقشة إلى إبداء رأى وذكر مناقشة ، أما الرأى فهو : إن المعاجم اللغوية التى يقول الأستاذ أحمد أمين ان فيها « ألفاظا كثيرة ليس لها قيمة إلا أنها أثرية تحفظ فيها كما تحفظ التحف فى دار الآثار »، فى هذه المعاجم ألفاظ كثيرة لها قيمة عظيمة عند من يحسن الأداء بها فى مواقعها وكثير منها يؤدى لنا عن معان كنا نظن أن ليس لها فى الالفاظ العربية مايدل عليها ، فالبحث عن هذه الألفاظ واستعمالها يزيد من غير شك فى حيوية اللغة ونمائها ، وقد فعل الدكتور محمد شرف والدكتور أحمد عيسى شيئا من ذلك فى معجمهما عن الحيوان والنبات ، فكشفا فى هذه القواميس عن ألفاظ عربية لنباتات وحيوانات كنا نستعمل عند الدلالة عليها أسماءها العلمية اللاتينية ، وذلك لظننا خلو لغتنا من أسمائها .

وأما ماذكره الأستاذ أحمد أمين من إلغاء هذه الألفاظ لأن الذوق العام للقراء لايسيغها الآن ، فأنا أظن بأن درجة المعرفة التى يصل اليها جمهور القراء ليست كافية للاعتبار والحكم على اللغة والكاتبين ، والكاتب النافذ البصيرة له أن يقدم لهذا الجمهور القارىء مايرى أنه مفيد من الألفاظ للابانة عما يريد من معنى أو إحساس ، ولو كان الجمهور القارىء لايعرف هذه الألفاظ أولايسيغها ذوقه ، ولكن المهم أن يقتصد فى ذلك على الضرورى المفيد ولايتعمد الأغراب .

هذا مع ملاحظة أن مالايسيغه ذوق الجمهور هو الاقلية من هذه الألفاظ المهجورة .

هذا عن رأيى ، وأظننى فيه قريبا من الدكتور عزام وإن كنت أخالفه فى بعض الشواهد التى أوردها فى مقاله وفى بعض الآراء كذلك .

وأما عن المناقشة فقد جرت منذ شهور بينى وبين كاتب من كبار كتابنا المتحمسين لتبسيط اللغة ، وكان يقول إن هذه الألفاظ الموجودة فى القواميس هى مثل الزوائد والبقايا الاثرية فى جسم الانسان « كالزائدة الدودية وعجب الذنب مثلا » ويجب علينا طرحها لنكسب الوقت والسرعة ، فقلت انا : إن فى هذه القواميس ألفاظا تؤدى لنا عن معان نتحير الآن فى الأداء عنها بكلمة واحدة ، فنعبر عنها بجملة أو سطر ، فلو أننا استعملنا هذه الألفاظ وأشعناها لاكتفينا بلفظ واحد عن هذه الجملة أو السطر ، فكسبنا بذلك الوقت والسرعة ولفظا جديدا يزيد فى لغتنا سعة ، فقال : اذكر مثلا ، قلت : أقرب مثل هو صديقك فلان الذى عرفتنى به أخيرا ، فقد لاحظت أن لون عينيه مختلف فله عين زرقاء وأخرى كحلاء . فلو أردت أن أذكر لك هذه الصفة فيه استعملت لها سطرا من الكلام ، ولكنى وجدت فى القاموس كلمة واحدة تؤدى هذا المعنى كله وهى « أخيف » وهذه الكلمة نفسها تغنينا عن جملة أخرى ، فان الابناء الذين هم من أم واحدة وأباء شتى يقال لهم « أخياف » فيمكنك فى

اقبل على الغدير الصغير ، وهنالك أمام خرير الماء الطاهر البريء ، الجارى من الازل الى الأبد ، وقف فى اطراق وصمت وتسليم قليلا ثم نظر الى العود الذى يتوكأ عليه ، وهو من حطب الغابة ، وكتب به فى بطء ولين وتفكير كلمات لاشك أنها ذاهبة مع الماء فى مجراه . .

ثم أتخذ سبيله عائدا الى البيت الذى يأويه وكان قد هجره بمن فيه وما فيه

واذ هو يمشى وئيدا كئيبا وقد طواه غسق الليل ، أبصر المحتطبين خارجين من الغابة فرحين محملين وهم يذكرون الوحش المفترس والروح الشرير . .

***

تثور نزعاته تطلب لوجودها جهراً ، ولكنه يكظمها فى نفسه صبرا ، ثم تفور عواطفه فورا ، فيحبسها فى صدره غورا ثم يسرع الخطى على غير هدى قليلا حتى يدله الألم السارى وسط ظلام الحياة . على حقيقة عذاب الانسان للانسان ، ومكان الاحسان عند الانسان ، وان الجهر بالاحسان احسان . .

يذكر ما كتب على صفحة ذلك الغدير الصغير ، ويردده فى ألم وثورة وأسف — حقا إن فى صمت الاحسان جنة للناس وعذاب للمحسنين . .

المعادى — راشد رستم

الاول أن تقول « فلان أخيف » بدل « فلان إحدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء » وفى الثانى « هؤلاء الاخوة أخياف » بدل « هؤلاء الاخوة من أم واحدة وآباء شتى » ، وقد كسبنا بذلك الوقت والسرعة ولفظة جديدة ، وهذه الكلمة لا أحد يقول « حتى الاستاذ أحمد أمين » إنها نافرة أو ثقيلة على الجيل الحاضر ، وقد استعملها ابن زيدون فى قطعة جميلة من شعره .

فقال صديقى الكاتب الكبير فى صيغة التحدى والتهكم ، إنك بذكر هذا اللفظ أطلت فى الوقت واضعفت من السرعة لانك ستشرحها للقارىء بهذه المعانى التى ذكرتها ، فكان خيراً لك وله لو أنك اكتفيت بالشرح عن المشروح فلم تذكر اللفظ الواحد ثم تتبعه بجملة شارحة ، فقلت أنا أولا لا أسلم بضرورة الشرح فان القارىء واحد من اثنين ، قارىء يقظ يقرأ ليفهم ويفتش عن كل كلمة ولا يكتفى بالفهم الاجمالى ، وهذا القارىء عندما يجد هذه الكلمة — إذا لم يكن يعرفها — سيبحث عنها فى القاموس حتى يعرفها ، ومن المرجح أنه بعد ذلك لن ينساها ، وهذه وحدها فائدة أخرى ، والقارىء الثانى يمر على الكلام مرا و يكتفى بالفهم الاجمالى ، فهذا ليس يهمنى أن أشرح له ، ولعله هو أيضا لا يهتم لشرحى ، وعلى فرض التسليم بضرورة الشرح لهذه الكلمة ومثلها ، فان الشرح لن يكون إلا بمقدار ما تشيع هذه الالفاظ وتعرف لجمهور القارئين وعند ذلك تترك وحدها فيفهمها القارىء ونكسب نحن وهو الوقت والسرعة وألفاظاً جديدة تزيد فى لغتنا وتغنيها ، ثم ذكرت له بعضاً من الألفاظ والجمل استعملها هو بدءا وشرحها فى أول ما استعملها وأصبحت الآن مفهومة لكل قارىء وشائعة على أقلام الكاتبين وألسنة الناطقين حتى كأنها تستعمل منذ مئات السنين

ولعلنا نجد فى المقالات القادمة للاستاذ أحمد أمين أننا فهمنا من كلامه غير ما يقصد هو ، وعندئذ فنحن على وفاق ، أو فى « خلاف لفظى . . . » كما يقول الاصوليون

« محمود . ع . الشرقاوى »
عالم من الازهر

(الرسالة) جاءنا من الدكتور عبد الوهاب عزام مقاله الثانى فى الرد على الاستاذ أحمد أمين فى موضوع التجديد . وسننشره فى العدد القادم .

فلسفة كانت

للاستاذ زكى نجيب محمود

كانت الفلسفة وهى فى مهدها مطمئنة إلى تلك الأداة التى اتخذتها سبيلا إلى تفهم الكون ومايحوى من سر مكنون ، فكانت تأتمن هذا العقل الانسانى وتثق به وثوقاً لا يعرف الشك ، ولكنها ما لبثت أن اشتد ساعدها واستقامت على قدمين راسختين ، فانقلبت على تلك الأداة نفسها ، وداخلها الريب فى أمانتها ودقتها فيما تنقل إلى ذهن الانسان من صور العالم المحس ، فتناولتها بالبحث والتحليل

وتظن أن (لوك) كان أول من تصدى لذلك البحث فى تاريخ الفكر الحديث ، وقد انتهى بعد بحثه الطويل إلى إنكار الآراء الفطرية (Innate ideas) التى يقول دعاتها أنها تولد مع الانسان كمعرفة الخير والشر مثلا ، وأكد أن العقل عند ولادة الطفل يكون كالصفحة البيضاء ، خالياً من كل شىء ، وقابلا للانفعال بالبواعث المختلفة ، فاذا ما مرت به تجارب الحياة المختلفة ، تركت فيه آثاراً لا تمحى ، وطريق تلك التجارب الى العقل هى الحواس وحدها ، وليس فى حنايا العقل أثر واحد لم يسلك طريق الحواس أولا ، فالآثار الخارجية تنتقل إلى الذهن فى إحساسات مختلفة ، ثم تولد هذه الاحساسات شتى الآراء والافكار . ومادامت الأشياء المادية وحدها هى التى يمكن أن تنتقل عن طريق الحواس ، إذن فكل معلوماتنا مستمدة من الاجسام المادية دون غيرها . ومعنى ذلك أن المادة عند (لوك) هى كل شىء

ثم جاء (بركلى) وخطا بعد ذلك خطوة جريئة . فقد سلم بمقدمات لوك ، ولكنه اختلف وإياه فى النتيجة . ألم يقل لوك بأن معلوماتنا جميعاً مشتقة مما يجىء عن طريق الحواس ؟ إذن فنحن لا ندرى عن الشىء الخارجى إلا الاحساسات التى تنبعث الينا منه ، والافكار التى تتولد من هذه الاحساسات عند وصولها الى الذهن . خذ تفاحة مثلا ، فهذا لونها يصل اليك ضوءاً عن طريق العين ، وهذه رائحتها تصل عن طريق الأنف ، وذاك طعمها تعلمه عن طريق الذوق ، وذلك ملمسها وشكلها يصلان